القراءات المخالفة لرسم المصحف في سورة يس
(من خلال كتاب الدر المنثور)

الباحث/ عبدالقادر صابر جبر الطويل

إشراف

الأستاذ الدكتور/ عرفات محمد محمد

الأستاذ الدكتور/عيسى شحاته عيسى

ملخص البحث:

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وبعد.

لقد تنوعت القراءات المخالفة لرسم المصحف وخصوصا ما يسمى بالقراءات التفسيرية منها، وهذا التنوع يجعل لها أهمية بالغة في إثراء المعنى الذي يجعل الباحثين يحيطون بالجوانب اللغوية والتفسيرية والفقهية؛ بسبب التنوع الظاهري لهذه القراءات، وتعانقها الباطني على أداء معاني وحي الله المنزل، وشمول هذه المعاني وعمقها، وتنوع أطيافها وألوانها، كما أن الموضوع يبرز وجهًا من وجوه إعجاز القرآن من خلال القراءات المتواترة وغير المتواترة.

وهذا بحث موجز للقراءات المخالفة لرسم المصحف في سورة يس، وفيه ست مسائل وقبلها مقدمة وبعدها خاتمة، وقد توصلت من خلاله إلى عدة نتائج منها ، أهمية كتاب الدر المنثور في جمع ما ورد عن الصحابة من قراءات.

الكلمات المفتاحية. القراءات، رسم المصحف، الصحابة، الدر المنثور.

Research Summary:

Praise be to God, and may blessings and peace be upon our master, the Messenger of God, and after. The readings that contradict the script of the Qur'an have varied, especially the so-called interpretive readings. This diversity makes them extremely important in enriching the meaning, which forces researchers to pay attention to the linguistic, interpretive, and jurisprudential aspects. Because of the apparent diversity of these readings, and their inner embrace of performing the meanings of God's revealed revelation, the comprehensiveness and depth of these meanings, and the diversity of their shades and colors.

The topic also highlights one of the aspects of the miraculous nature of the Holy Qur'an through frequent and non-frequent recitations .

It highlights one of the aspects of the miraculous nature of the Qur'an through frequent and non-frequent recitations. This is a brief study of the readings that contradict the script of the Qur'an in Surat Yasin. It contains six issues, before which is an introduction and after that a conclusion. Through it, I have reached several results, including the importance of Kitab al-Durr Al-Manthur is a collection of the readings that were reported from The Companions.

key words: Readings,drawing of the Qur'an, companions, Durr al-Manthur.

مقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وبعد.

لقد تنوعت القراءات المخالفة لرسم المصحف وخصوصا ما يسمى بالقراءات التفسيرية منها، وهذا التنوع يجعل لها أهمية بالغة في إثراء المعنى الذي يجعل الباحثين يحيطون بالجوانب اللغوية والتفسيرية والفقهية؛ بسبب التنوع الظاهري لهذه القراءات، وتعانقها الباطني على أداء معاني وحي الله المنزل، وشمول هذه المعاني وعمقها، وتنوع أطيافها وألوانها، كما أن الموضوع يبرز وجهًا من وجوه إعجاز القرآن من خلال القراءات المتواترة وغير المتواترة.

وهذا بحث موجز للقراءات المخالفة لرسم المصحف في سورة يس، وفيه ست مسائل وقبلها مقدمة وبعدها خاتمة

والله أسأل أن يوفقني لما يحب ويرضى.

المسألة الأولى: قال الله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾[يس: ٨]

الخبران الواردان في القراءة المخالفة لرسم المصحف (أيمانهم)

١- وَأخرج عبد الرَّزَّاق وَعبد بن حميد وَابْن جرير وَابْن أبي حَاتِم عَن قَتَادَة رَضِي الله عَنهُ فِي قَوْله (إِنَّا جعلنَا فِي أَعْنَاقهم أغلالاً) قَالَ: فِي بعض الْقرَاءَات إِنَّا جعلنَا فِي أَيْمَانهم أغلالاً فَهِيَ إِلَى الأذقان فهم مقمحون) قَالَ: مغلولون عَن كل خير[١].

٢- وَأخرج عبد الرَّزَّاق وَعبد بن حميد وَابْن جرير وَابْن أبي حَاتِم عَن قَتَادَة رَضِي الله عَنهُ فِي قَوْله (إِنَّا جعلنَا فِي أَعْنَاقهم أغلالاً) قَالَ: فِي بعض الْقرَاءَات إِنَّا جعلنَا فِي أَيْمَانهم أغلالاً فَهِيَ إِلَى الأذقان فهم مقمحون) قَالَ: مغلولون عَن كل خير[٢].

أولا التفسير:

إِنَّا جَعَلْنا فِي أَعْناقِهِمْ أَغْلالًا عن ابن عباس أنه قال: إن أبا جهل أقسم لئن رأيت محمدا صلّى الله عليه وسلّم يصلّي لأدمغنّه فأخذ حجرا والنبي صلّى الله عليه وسلّم يصلّي ليرميه به. فلما أومأ به إليه جفّت يده على عنقه، والتصق الحجر بيده فهو على هذا تمثيل أي بمنزلة من غلّت يده إلى عنقه. وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال: قرأ ابن عباس إنّا جعلنا في أيمانهم أغلالا فهي إلى الأذقان قال أبو إسحاق وقرئ إنّا جعلنا في أيديهم أغلالا قال أبو جعفر: هذه القراءة على التفسير، ولا يقرأ بما خالف المصحف، وفي الكلام حذف على قراءة الجماعة فالتقدير: إنا جعلنا في أعناقهم وفي أيديهم أغلالا فهي إلى الأذقان، فهي كناية عن الأيدي لا عن الأعناق، والعرب تحذف مثل هذا، ونظيره سَرابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ [النحل: ٨١] فتقديره: وسرابيل تقيكم البرد فحذف لأن ما وقى الحرّ وقى البرد، ولأنّ الغل إذا كان في العنق فلا بد من أن يكون في اليد ولا سيما وقد قال جلّ وعزّ: فَهِيَ إِلَى الْأَذْقانِ فقد أعلم الله جلّ وعزّ أنها يراد بها الأيدي. فَهُمْ مُقْمَحُونَ أجلّ ما روي فيه ما حكاه عبد الله بن يحيى أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أراهم الأقماح فجعل يديه تحت لحيته وألصقهما ورفع رأسه. قال أبو جعفر: وكان هذا مأخوذا مما حكاه الأصمعي قال: يقال أكمحت الدّابّة إذا جذبت لجامها لترف رأسها. قال أبو جعفر: والقاف مبدلة من الكاف لقربها منها، كما يقال: قهرته وكهرته. قال الأصمعي: ويقال: أكفحت الدابة إذا

١ – ينظر القرطبى ٧/١٥، الدر المنثور المجلد السابع ص ٤٤.

٢ – أخرجه عبدالرزاق ١٣٩/٤، وابن جرير ٤٠٤/١٩، الدر المنثور ٤٤/٧.

تلقّيت فاها باللجام لتضربه به. مشتقّ من قولهم: لقيته كفاحا أي وجها لوجه، وكفحت الدابَّة بغير ألف إذا جذبت عنانها لتقف ولا تجري[1].

ثانيا : رأيُ الباحث :

بعدَ استعراض الخبرَين الواردَين فى القراءة المخالفة لرسم المصحف ، وما جاء فى التفسير ، نجدُ أن الله – عزَّ و جلَّ – بيَّنَ حالَ أصحاب النار ، فقال : (إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالًا) ، قيل : إنها نزلت فى أبى جهل ، قصدَ النبيَّ ﷺ بحجر ، فثَبَتَتْ يدُه إلى عنقه كالغُلِّ ، ثم مثَّلَ اللهُ تصميمَهم على الكفرِ بأن جعلهم كالمغلولين المُقمَحين ، فى أنهم لا يلتفتون إلى الحقِّ ، ولا ينظرون أمامَهم ولا خلفَهم ، فالأغلالُ واصلةٌ إلى الأذقان ، فهم مقمحون أى : مرفوعةٌ رؤوسُهم إلى فوقُ ، لأن الطوقَ عندَ حَلْقِه ؛ فلا يستطيعُ أن يُطأطِئَ رأسَه من الغُلِّ .

وجاءت القراءةُ المخالفةُ لرسمِ المصحفِ (فى أَيمانهم) ؛ لأن الغُلَّ يكونُ فى العنقِ مع اليدَين ، وأيضًا لأن الغُلَّ لا يكونُ إلا فى اليمينِ والعنقِ ، جامعًا لليمينِ والعنقِ ، فاكتفَى بإحدَيْهما ، بذِكرِ الأيمانِ أو اليدِ اليمنى ، وتُسمَّى الغُلَّ جامعةً ؛ لأنها جامعةٌ اليدَ والعنقَ ، أما قراءةُ الجمهورِ فاكتفتْ بذكرِ الأعناقِ وتَرْكِ الأيمانَ ، فكلٌّ من قراءة الجمهورِ أو المخالفةِ ذكرتْ شيئًا كنايةً عن الآخرِ ، وذكر الزَّجَّاجُ مثلَ ذلك (سرابيل تَقِيكم الحَرَّ) [النحل ٨١] ، ولم يذكرِ البردَ ؛ لأن ما يَقِى الحَرَّ يقِى البردَ ، فأيمانُهم على سبيلِ ذكرِ أحد الشيئين كنايةً عن الآخرِ وهى الأعناقُ ، فهى على سبيلِ التفسيرِ ، ولكن لا يجوزُ القراءةُ بها ؛ لمخالفتها رسمَ المصحفِ ، والله تعالى أعلم.

المسألة الثانية: قال الله تعالى: ﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾ [يس: ١٩]

الخبر الوارد فى القراءة المخالفة لرسم المصحف (أن ذكرتم)

١- وَأخرج عبد بن حميد عَن يحيي بن وثاب أَنه قَرَأَهَا أئن ذكرْتُمْ بالخفض وَقرأَهَا زر بن حُبَيْش أَن ذكرْتُمْ بِالنّصب[2].

أولا التفسير:

(قَالُواْ طائركم) أي سببُ شُؤمكم (مَّعَكُمْ) لا من قِبلنا وهو سوءُ عقيدتكم وقبحُ أعمالكم وقُرِىء طَيركُم (أئن ذُكّرْتُم) أي وُعظتُم بما فيه سعادتُكم وجوابُ الشَّرط محذوفٌ ثقةً بدِلالة

١ – ٢٥٩/٣، ٢٦٠ إعراب القرآن المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ) وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ

٢ – ينظر البحر المحيط ٣١٧/٧، الدر المنثور ٧/ ٥١.

ما قبلَهُ عليه أي تطيرتُم وتوعدتُم بالرَّجمِ والتَّعذيبِ وقُرىء بألف بين الهمزتينِ وبفتح أنْ بمعنى أتطيرتُم لأنْ ذُكِّرتم وأنْ ذكِّرتم وإنْ ذُكِّرتم بغيرِ استفهام وأينَ ذُكِّرتم بمعنى طائركم معكم حيثُ جرى ذكركُم وهو أبلغُ (بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ) إضرابٌ عمَّا تقتضيه الشَّرطيَّةُ من كونِ التَّذكيرِ سبباً للشُّؤمِ أو مصحِّحاً للتوعد أي ليس الأمرُ كذلك بل أنتُم قومٌ عادتُكم الإسرافُ في العصيانِ فلذلك أتاكُم الشُّؤمُ أو في الظُّلمِ والعُدوانِ ولذلك توعدتُم وتَشاءمتُم بمن يجبُ إكرامُه والتَّبركُ به[1].

ثانيا التوجيه:

ومن ذلك قراءة الماجشون: "أنْ ذُكِّرْتُمْ"، بهمزة واحدة مفتوحة مقصورة، ولا ياء بعدها وقرأ: "أَيْنَ" بهمزة بعدها ياء ساكنة، والنون مفتوحة "ذُكِرْتُمْ"، مضمومة الذال، خفيفة الكاف الأعمش وأبو جعفر يزيد. قال أبو الفتح: أما "أَنْ ذُكِّرْتُمْ" فمنصوبة الموضع بقوله سبحانه: (طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ)، وذلك أنهم لما قالوا لهم: (إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ)، أي: تشاءمنا، قالوا لهم جوابًا عن ذلك: بل (طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ)، أي: بل شؤمكم معكم١ "أَنْ ذُكِّرْتُم"، أي: هو معكم لِأَنْ ذُكِّرْتُمْ، فلم تذكروا، ولم تنتهوا. فاكتفى بالسبب الذي هو التذكير من المسبب الذي هو الانتهاء، على ما قدمناه من إقامتهم كل واحد من المسبب والسبب مقام صاحبه. ووضعوا الطائر أيضا موضع مسببه وهو التشاؤم، لما كانوا يألفونه من تكارههم نعيقَ الغراب أو بُرُوحَه ونحو ذلك. ومَن رأى أنّ "أنْ" قد حُذِفَ الجارُّ عن لفظها وإرادته فيها مجرورةً رأى ذلك هنا فيها، وهو الخليل[2].

ثالثا : رأيُ الباحث :

بعدَ استعراضِ الخبرِ الواردِ في القراءةِ المخالفةِ لرسمِ المصحفِ ، وما جاء في التفسيرِ ، وما جاء في التوجيهِ ، نجدُ أن اللهَ ــ عزَّ و جلَّ ــ بيَّنَ أن الرسلَ أجابوا قومَهم ؛ دفعًا لمَا رمَوهم به مِن التشاؤمِ ، فقالوا : سببُ شؤمِكم مِن عندِ أنفسِكم ، لازمٌ في أعناقِكم ، و أمَّا الضررُ الذى وقعَ بِكُم فبِسببِ قبحِ أعمالِكم وبِشركِكم واجتراحِكم السيئاتِ ، أما نحن فندعو إلى عبادةِ اللهِ الواحدِ والإنابةِ إليه ، وهذا من اليُمنِ والبركةِ .

وجاءت القراءةُ المخالفةُ لرسمِ المصحفِ (أن ذكرتم) على الخبرِ؛ توبيخًا لهم على تكذيبِهم ، وهذا دليلٌ على أن جزاءَكم بسببِ تكذيبِكم هو الشؤمُ حيثُ وُجِدتُم وحيثُ حَلَلتم ، فهي قراءةٌ مكمِّلةٌ وموضِّحةٌ لقراءةِ الجمهورِ ، أي : حيثُ حَلَلتم ووُجدتم حَلَّ شؤمُكم ؛ لأنكم

١ – تفسير أبو السعود ١٦٣/٧.

٢ – المحتسب لابن جنى ٢٠٥/٢، ٢٠٦.

تَدعُون إلى المنكرِ وعدمِ الإيمانِ ، فهي قراءةٌ مفسِّرة للقراءة المتواترة ، ومتوافقةٌ معَهـا ، ولكن لا يجوزُ القراءةُ بها ؛ لمخالفتها رسمَ المصحف ، واللهُ – تعالَى – أعلم .

المسالة الثالثة :قال تعالى: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ [يس: ٢٩]

<u>الخبر الوارد في القراءة المخالفة لرسم المصحف</u> (زقيةً واحدة)

١- وَأخرج أَبُو عبيد وَعبد بن حميد وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم عَن ابْن سِيرِين قَـالَ: فِي قِرَاءَة ابْن مَسْعُود إِن كَانَت إِلَّا زقيةً وَاحِدَة وَفِي قراءتنا (إِن كَانَت إِلَّا صَيْحَة وَاحِدَة)[١].

<u>أولا التفسير:</u>

إِنْ كَانَتِ الْعُقُوبَةُ أَوِ النِّقْمَةُ أَوِ الْأَخْذَةُ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً صَاحَ بِهَا جِبْرِيـلُ فَـأَهْلَكَهُمْ. قَـالَ الْمُفَسِّرُونَ: أَخَذَ جِبْرِيلُ بِعِضَادَتَيْ بَابِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ صَاحَ بِهِمْ صَيْحَةً فَإِذَا هُمْ مَيِّتُونَ لَا يُـسْمَعُ لَهُمْ حِسٌّ كَالنَّارِ إِذَا طَفِئَتْ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِه: فَإِذا هُمْ خامِدُونَ أَيْ: قَـوْمٌ خَامِـدُونَ مَيِّتُـونَ، شَبَّهَهُمْ بِالنَّارِ إِذَا طَفِئَتْ، لِأَنَّ الْحَيَاةَ كَالنَّارِ السَّاطِعَةِ، وَالْمَـوْتَ كَخُمُودِهَـا. قَـرَأَ الْجُمْهُـورُ صَيْحَةً بِالنَّصْبِ عَلَى أَنَّ كَانَ نَاقِصَةٌ، وَاسْمُهَا ضَمِيرٌ يَعُودُ إِلَى مَا يُفْهَمُ مِـنَ الـسِّيَاقِ كَمَـا قَدَّمْنَا.

وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ، وَشَيْبَةُ، وَالْأَعْرَجُ، وَمُعَاذٌ القاري بِرَفْعِهَا عَلَـى أَنَّ كَـانَ تَامَّـةٌ، أَيْ: وَقَـعَ وَحَدَثَ، وَأَنْكَرَ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ أَبُو حَاتِمٍ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّحْوِيِّينَ بِسَبَبِ التَّأْنِيثِ فِي قَوْلِـهِ إِنْ كَانَـتْ قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: فَلَوْ كَانَ كَمَا قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ لَقَالَ: إِنْ كَانَ إِلَّا صَيْحَةٌ وَقَدَّرَ الزَّجَّاجُ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ بِقَوْلِه: إِنْ كَانَتْ عَلَيْهِمْ صَيْحَةٌ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً، وَقَدَّرَهَا غَيْرُهُ: مَا وَقَعَتْ عَلَيْهِمْ إِلَّا صَـيْحَةٌ وَاحِدَةٌ. وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ إِنْ كَانَتْ إِلَّا زَقْيَةً وَاحِدَةً وَالزَّقْيَةُ: الصَّيْحَةُ. قَالَ النَّحَّـاسُ: وَهَذَا مُخَالِفٌ لِلْمُصْحَفِ، وَأَيْضًا فَإِنَّ اللُّغَةَ الْمَعْرُوفَةَ زَقَا يَزْقُو إِذَا صَاحَ، وَمِنْهُ الْمَثَلُ «أَثْقَـلُ مِنَ الزَّوَاقِي» فَكَانَ يَجِبُ عَلَى هَذَا أَنْ تَكُونَ زَقْوَةً، وَيُجَابُ عَنْهُ بِمَا ذَكَرَهُ الْجَـوْهَرِيُّ قَـالَ: الزَّقْوُ وَالزَّقْيُ مَصْدَرٌ، وَقَدْ زَقَا الصَّدَا يزقو زقاء: أَيْ: صَاحَ، وَكُلُّ صَـائِحٍ زَاقٍ، وَالزَّقْيَـةُ الصَّيْحَةُ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبادِ قَرَأَ الْجُمْهُورُ بِنَصْبِ حَسْرَةً، عَلَى أَنَّهَا مُنَادَى مُنَكَّرٌ كَأَنَّهُ نَادَى الْحَسْرَةَ وَقَالَ لَهَا: هَذَا أَوَانُكِ فَاحْضُرِي. وَقِيلَ: إِنَّهَا مَنْصُوبَةٌ عَلَى الْمَـصْدَرِيَّةِ، وَالْمُنَـادَى: مَحْذُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ: يَا هَؤُلَاءِ تَحَسَّرُوا حَسْرَةً. وَقَرَأَ قَتَادَةُ وَأُبَيٌّ فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ بِضَمِّ حَـسْرَةُ عَلَى النِّدَاءِ. قَالَ الْفَرَّاءُ: فِي تَوْجِيهِ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ: إِنَّ الِاخْتِيَارَ النَّصْبُ وَإِنَّهَا لَوْ رُفِعَتِ النَّكِـرَةُ لَكَانَ صَوَابًا[٢].

---

١ – الدر المنثور تحقيق الدكتور عبد الله تركي ١٣ / ٣٤١ .

٢ – فتح القدير للشوكاني ٤ / ٤٢١ .

ثانيا التوجيه:

وأما "زَقْيَةً" فيقال: زَقَا الطائر يَزْقُو ويَزْقِي زُقُوًّا وزُقِيًّا وزُقاء: إذا صاح، وهي الزَّقْوة والزَّقْية.

وأما أبو حاتم فصرّف الفعل على الواو، فلم ير للياء فيه تصريفا، وقال: أصلها "زقوة"، إلا أن الواو أبدلت للتخفيف ياء، وشبهه بقولهم: أرض مَسْنِيَّةٌ، وإنما هو مَسْنُوَّةٌ، وقوله:

أنا الليْثُ مَعْدِيًّا عليَّ وعاديًا[1]. أي: مَعْدُوًّا عليه، وأثبت أبو العباس أحمد بن يحيى الياء في "زَقْية" أصلا، وأنشدوا قوله:

وتَرَى المُكَّاء فيهِ ساقِطا ... لَثِق الرِّيشِ إذَا زَفَّ زقا[2]. وكأنه إنما استعمل هنا صياح الطائر: الديك ونحوه؛ تنبيها على أن البعث –بما فيه من عظيم القدرة وإعادة ما استرم[1] من إحكام الصنعة وإنشار الموتى من القبور– سهل على الله "سبحانه"، كزَقْيَةِ زَقَاها طائرٌ[3].

ثالثا : رأيُ الباحثِ :

بعدَ الاطلاعِ على الخبرِ الواردِ في القراءةِ المخالفةِ لرسمِ المصحفِ ، وما جاء في التفسيرِ والتوجيهِ ، نجدُ أن اللهَ ــ عزَّ و جلَّ ــ قد أخبرَ بما حَدَث لِقومِ مؤمنِ يس~، فقال: (إن كانت إلا صيحةً واحدةً)، أي : وما كانت العقوبةُ إلا صيحةً صاح بها جبريلُ عليه السلامُ ، فماتوا عن آخرِهم انتقامًا منهم ؛ لِقتلِهم الرسلَ ، وقتلِ حبيبِ النجارِ، فلا يُسمَعُ لهم حِسٌّ كالنارِ إذا انطفأت .

ــ قيل: كان ذلك في اليومِ الثالثِ لِقَتْلِهم الرسلَ وحبيبًا ، وقيل: كانت العقوبةُ في نفسِ اليومِ.

والآيةُ بها قراءتان متواترتان : قرأ الجمهورُ (صيحةً) بالنصبِ على أن (كان) ناقصةٌ ، واسمُها ضميرٌ يعودُ على (صيحة) واحدة ، أي : إن كانت عقوبتُهم إلا صيحةً واحدةً ، ويُفهَمُ من السياقِ .

وقرأ أبو جعفرٍ (صيحةٌ) بالرفعِ ، على أن (كان) تامةٌ، أي : ما حدثتْ إلا صيحةٌ واحدةٌ .

---

١ – صدره: وقد علمت عرسي مليكة أنني ، والبيت من قصيدة عبد يغوث الحارثي الجاهلي التي قالها لما أسرته تيم الرباب. ويروى "عليه" مكان "على". وانظر ذيل الأمال: ١٣٣، وشواهد الشافية: ٤٠٠، ٤٠١.

٢ – ١ / ٤٢٥ ، البيت للبيث ، الكتاب: العباب الزاخر واللباب الفاخر ، المؤلف: رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصغاني الحنفي (المتوفى: ٦٥٠هـ) ، الشاملة الذهبية .

٣ – المحتسب لابن جني ٢ / ٢٠٧ .

وجاءت القراءةُ المخالفةُ لرسمِ المصحفِ (زقيةً واحدة) وهي الصيحةُ، فهي على ذلك لغةٌ تؤدي نفسَ المعنى للقراءةِ المتواترةِ ، أو هي كزقيةٍ : صيحةٌ صاحها الديكُ بصوتٍ عالٍ ، فماتوا جميعًا، فأمْرُ موتِهم وهلاكِهم هيِّنٌ عندَ اللهِ ، فهي قراءةٌ تفسيريةٌ للقراءةِ المتواترةِ ، ولكن لا يجوزُ القراءةُ بها ؛ لمخالفتها رسمَ المصحفِ ، واللهُ – تعالى – أعلمُ .

المسألة الرابعة قال اللهُ تعالى: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾[يس: ٣٠]

الخبران الواردان في القراءة المخالفة لرسم المصحف (يا حسرة العباد)(يا حسرة العباد على أنفسها)

١- وَأخرج سعيد بن مَنْصُور وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم وَابْن الْأَنْبَارِي فِي الْمَصَاحِف عَن ابْن عَبَّاس أَنه قَالَ (يَا حسرة الْعباد)[١].

٢- وَأخرج عبد بن حميد وَابْن جرير وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم عَن قَتَادَة فِي قَوْله (يَا حسرة على الْعباد) يَا حسرة الْعباد على أَنْفسهَا على مَا ضيعت من أَمر الله وفرطت فِي جنب الله تَعَالَى قَالَ: وَفِي بعض الْقِرَاءَة(يَاحسرةالْعبادعلى أَنْفسهَا مَايَأْتِيهم من رَسُول)[٢].

أولا التفسير:

(يا حسرة عَلَى العباد) تعالى فهذه من الأحوالِ التي حقُّها أنْ تحضرِي فيها وهي ما دل عليه قوله تعالى (وَمَا يَأْتِيهِم من رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِؤون) فإنَّ المستهزئينَ بالنَّاصحينَ الذين نيطت بنصائحهم سعادةُ الدَّارين أحقَّاءُ بأنْ يتحسَّروا ويتحسَّرُ عليهم المتحسِّرون أو قد تلهَّفَ على حالهم الملائكةُ والمؤمنون من الثَّقلين وقد جُوِّز أنْ يكون تحسُّراً عليهم من جهةِ الله تعالى بطريق الاستعارةِ لتعظيم ما جنوه على أنفسهم ويؤيِّده قراءةُ يَا حسرتَا لأنَّ المعنى يا حسرتِي ونصبُها لطولِها بما تعلَّق بها من الجارِّ وقيل بإضمارِ فعلِها والمنادى محذوف وقرئ يا حسرة العبادِ بالإضافةِ إلى الفاعلِ او المفعول و يا حسرة على العبادِ بإجراءِ الوصلِ مجرى الوقفِ[٣].

ثانيا التوجيه:

وقرأ: "يَا حَسْرَةَ الْعِبَادِ" –مضافًا– ابن عباس والضحاك وعلى بن حسين ومجاهد وأبي ابن كعب.

---

١ – الدر المنثور تحقيق الدكتور عبد الله تركي ١٢ / ٣٤٣ .

٢ – أخرجه ابن جرير ١٩ / ٤٢٩ ، وابن أبي حاتم ١٠ / ٣١٩٣ (١٨٠٦٢)، الدر المنثور ٧ / ٥٤ ، .

٣ – تفسير أبو السعود ٧ / ١٦٥ .

قال أبو الفتح: أما "يَا حَسْرَهْ"، بالهاء ساكنة ففيه النظر. وذلك أن قوله: (عَلَى الْعِبَادِ) متعلق بها، أو صفة لها. وكلاهما لا يحسن الوقوف عليها دونه، ووجه ذلك عندي ما أذكره. وذلك أن العرب إذا أخبرت عن الشيء –غير مُعْتَمِدَتِه ولا مُعْتَزِمَةٍ عليه– أسرعت فيه، ولم تتأن على اللفظ. المعبر به عنه[1].

ثالثا : رأيُ الباحثِ :

بعدَ الاطلاع على الخبرين الواردين في القراءةِ المخالفةِ لرسمِ المصحفِ ، وما جاء في التفسيرِ والتوجيهِ ، نجدُ أن اللهَ – عزَّ و جلَّ – صوَّرَ حالَ المكذبين ، فقال: (يا حسرةً)، فالحسرةُ : أن يَلحقَ بالإنسانِ من الندمِ ما يصيرُ به حسيرًا، ونَصَبَ حسرةً على النداءِ ، أي : يا حسرتَهم وندامتَهم يومَ القيامةِ ، إذا عاينوا العذابَ جزاءَ تكذيبِهم الرسلَ ، فكأنه نادى الحسرةَ ، وقال : احضري .

– وجاءت القراءةُ الأُولَى المخالفةُ لرسمِ المصحفِ (يا حسرةَ العبادِ) ، جاء لفظُ (العبادِ)مضافًا بحذفِ (علَى)، إما بالإضافةِ إلى الفاعلِ أو المفعولِ ، فتجوزُ أن تكونَ الحسرةُ على ما فاتَهم ، فهذا للفاعلِ ، أو تكونَ الحسرةُ على غيرِهم لِمَا فاتَهم من اتِّباعِ الرُّسلِ حينَ أُحضِروا للعذابِ ، فتكونُ للمفعولِ ، قال ابنُ جنِّي: كأنهم العبادُ إذا شاهدوا العذابَ تحسروا ، وهذا للفاعلِ ، أو يتحسرُ عليهم مَن يَعنيهِ أمرُهم ، ويُهِمُّه ما يُهِمُّهُم ، وهذا للمفعولِ ، فهي قراءةٌ شارحةٌ للقراءةِ المتواترةِ ، ولكن لا يجوزُ القراءةُ بها ؛ لمخالفتِها رسمَ المصحفِ .

– وجاءت القراءةُ الأخرى المخالفةُ لرسمِ المصحفِ (يا حسرةَ العبادِ على أنفسِها) بالإضافةِ وبحذفِ (علَى)، لأنهم لم يَتَّبِعوا أمرَ اللهِ باتِّباعِ الرسلِ والاستجابةِ لهم ، فيظهرُ الندمُ والكآبةُ عند رؤيتِهم للعذابِ ، وبسببِ تكذيبِهم الرسلَ يتحسرون على أنفسِهم، فيقولون : يا حسرةً على ما فرَّطنا في جنبِ اللهِ ، أو على ما ضَيَّعْنا من أمرِ اللهِ بارتكابِ المعاصي والآثامِ ، وعدمِ طاعةِ الرسلِ ، والاستهزاءِ بهم وقَتْلِنا إياهم ، فهي قراءةٌ شارحةٌ للقراءةِ المتواترةِ ، فهي تُبيِّنُ شدةَ تحسُّرِ المكذِّبين ، ولكن لا يجوزُ القراءةُ بها ؛ لمخالفتِها رسمَ المصحفِ ، واللهُ – تعالَى – أعلمُ .

---

١ – المحتسب لابن جني

المسألة الخامسة: قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [يس: ٣٨]

الخبران الواردان في القراءة المخالفة لرسم المصحف (ذلك مُستقر لها)(تجرى لا مُستقر لها)

١- وَأخرج سعيد بن مَنْصُور وَأحمد وَالتِّرْمذِيّ وَابْن جرير وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم عَن أبي ذَر قَالَ: دخلت الْمَسْجِد حِين غَابَتْ الشَّمْس وَالنَّبِيّ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم جَالس فَقَالَ يَا أَبَا ذَر أَتَدْرِي أَيْن تذْهب هَذِه قلت: الله وَرَسُوله أعلم قَالَ: فَإِنَّهَا تذْهب حَتَّى تسْجد بَين يَدي ربهَا فَتَسْتَأْذِن فِي الرُّجُوع فَيَأْذَن لَهَا وَكَأَنَّهَا قيل لَهَا اطلعِي من حَيْثُ جِئْت فَتَطلع من مغْربهَا ثمَّ قَرَأَ وَذَلِكَ مستقرٍ لَهَا قَالَ: وَذَلِكَ قِرَاءَة عبدالله[١].

٢- وَأخرج أَبُو عبيد فِي فضائله وَابْن الْأَنْبَارِي فِي الْمَصَاحِف وَأحمد عَن ابْن عَبَّاس أَنه كَانَ يقْرَأ وَالشَّمْس تجْرِي لا مُستقرٍ لَهَا[٢].

أولا التفسير:

وَالشَّمْسُ سراجاً، فإذا طلعت الشمس، صارت الدنيا مضيئة. وإذا غربت الشمس، بقيت الظلمة. كما كانت، وهو قوله تعالى: نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ يعني: ننزع الضوء منه فَإِذا هُمْ مُظْلِمُونَ يعني: يبقون في الظلمة. ويقال: نسلخ الليل. يعني: نخرج منه النهار إخراجاً لا يبقى منه شيء من ضوء النهار، كما نسلخ الليل من النَّهَار، فكذلك نسلخ النهار من الليل. فكأنه يقول: الليل نسلخ منه النهار. والنهار نسلخ منه الليل، فاكتفى بذكر أحدهما، لأن في الكلام دليلاً. وقد ذكر في آية أخرى قال: يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهارِ وَيُكَوِّرُ النَّهارَ عَلَى اللَّيْلِ [الزمر: ٥] .

ثم قال عز وجل: وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَها قال مقاتل: يعني: لوقت لها. وقال الكلبي: تسير في منازلها حتى تنتهي إلى مستقرها، ولا تتجاوزها. ثم ترجع إلى أول منازلها.

وقال القتبي: وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَها يعني: إلى مستقر لها. ومستقرها أقصى منازلها في الغروب. وذلك لأنها لا تزال تتقدم في كل ليلة، حتى تنتهي إلى أبعد مغاربها، ثم ترجع فذلك مستقرها، لأنها لا تجاوزها. وطريق آخر ما روى عن أبي ذر الغفاري- رضي الله عنه- قال: كنت جالساً مع النبيّ صلّى الله عليه وسلم عند غروب الشمس، فقال: «يا أَبَا ذَرَ أَتَدْرِي أَيْنَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ» ؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإِنَّهَا تَغْرُبُ، وَتَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ العَرْشِ، وَتَسْتَأْذِن فَيُؤْذَنُ لَهَا، وَيُوشِكُ أَنْ تَسْتَأْذِنَ فَلاَ يُؤْذَنَ لَهَا، حَتَّى تَسْتَشْفِعَ،

١ - أخرجه أحمد ٣٥ / ٢٨٢ (٢١٣٥٢) ، والترمذي ٢١٨٦ ، ٣٢٢٧ ، والنسائي في الكُبرى ١١٤٣٠ ، وابن جرير الطبري ١٩ / ٤٣٥، الدر المنثور ٧ / ٥٦.

٢ - الدر المنثور تحقيق الدكتور عبد الله تركي ١٢ / ٣٤٨ .

وَتَطْلُبَ، فَإذا طَالَ عَلَيْهَا، قيلَ لَهَا: اطلعي مَكَانَكِ، فذلك قوله: وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا قال: مُسْتَقَرُّها تَحْتَ العَرْشِ» .

ثم قال: ذلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ العزيز بالنقمة، العليم بما قدّره من أمرها، وخلقها. وروى عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه كان يقرأ: والشّمس تجري لا مستقرّ لَهَا يعني: لا تقف، ولا تستقر، ولكنها جارية أبدا[1].

ثانيا : التوجيه:

ومن ذلك قراءة ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وعطاء بن أبي رياح وأبي جعفر محمد بن علي وأبي عبد الله جعفر بن محمد وعلي بن حسين: "وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِا مُسْتَقَرَّ لَهَا"، بنصب الراء.

قال أبو الفتح: ظاهر هذا الموضع ظاهر العموم، ومعناه معنى الخصوص؛ وذلك أن "لا" هذه النافية الناصبة للنكرة لا تدخل إلا نفيا عاما؛ وذلك أنها جواب سؤال عام، فقولك: لا رجل عندك. جواب هل من رجل عندك؟ فكما أن قولك: هل من رجل عندك، سؤال عام، أي: هل عندك قليل أو كثير من الجنس الذي يقال لواحده رجل؟ فكذلك ظاهر قوله: "لِا مُسْتَقَرَّ لَهَا" نفي أن تستقر أبدا، ونحن نعلم أن السموات إذا زُلْنَ بطل سير الشمس أصلا، فاستقرت مما كانت عليه من السير. ونعوذ بالله أن نقول: إن حركتها دائمة كما يذهب الملحدةُ ، فهذا إذًا – في لفظ العموم بمعنى الخصوص – بمنزلة قوله:

أَبْكِي لفَقْدِكَ ما ناحَتْ مُطوَّقةً ... وما سما فَنَنٌ يومًا عَلَى ساقِ[2]

ونحن نعلم أن أقصى الأعمار الآن إنما هو مائة سنة ونحوُها، أي: لو عشت أبدا بكيتك. فكذلك "لِا مُسْتَقَرَّ لَهَا" ما دامت السموات على ما هي عليه[3].

ثالثا : رأيُ الباحثِ :

بعدَ الاطلاعِ على الخبرين الواردين في القراءةِ المخالفةِ لرسمِ المصحفِ ، وما جاءَ في التفسيرِ والتوجيهِ ، نجدُ أن اللهَ ــ عز وجل ــ بَيَّنَ إحدى نعمه على عباده ، فقال : (والشمسُ تجري) معطوفةً على ما قبلَها وهو الليلُ ، أي : وآيةٌ لهم الشمسُ المضيئةُ المشرقةُ تجري لحدٍّ معينٍ ، ينتهي إليه دورانُها ، فشُبه بمُستَقَرٍّ المسافرِ ، وهو مَغرِبُها لا تُجاوزُهُ ، وقيل : مُستقرُّها تحتَ عرشِ الرحمنِ ، ذلك السيرُ قدّرَهُ المحيطُ علمُهُ بكلِّ العلومِ ، جلَّ وعَلا .

---

١ – بحر العلوم للسمرقندي ٣ / ١٢٣ .

٢ – لأم عمرو، أخت ربيعة بن مكدم، ترثي أخاها ربيعة، وقد قتلته بنو سليم. ويروى "فسوف أبكيك" مكان "أبكي لفقدك"، "وما سريت مع الساري" مكان "وما سما فنن يوما" والبيت من ثمانية أبيات رواها القالي في ذيل الأمالي: ١٣.

٣ – المحتسب لابن جني ٢ / ٢١٢ .

ــ وجاءت القراءةُ الأولى المخالفةُ لرسمِ المصحفِ (ذلك مُستقر لها)، المُستقرُّ اسمُ زمانٍ، أي : تجري إلى زمانِ استقرارِها ، وانقطاعِ حركتِها ، حتى يأمرَها اللهُ بالطلوعِ من مَغربِها، كما جاء في الخبرِ عن أبي ذرٍّ ، قَالَ : دخلتُ الْمَسْجِدَ حين غَابَتِ الشَّمْسُ ، وَالنَّبِيُّ ــ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ــ جَالسٌ ، فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ ، أَتَدْرِي أَيْن تذْهبُ هَذه ؟ قلت : اللهُ وَرَسُولُه أعلمُ . قَالَ : فَإِنَّهَا تذْهبُ حَتَّى تسْجدَ بَينَ يَدَيْ رَبِّهَا فَتَسْتَأْذنُ فِي الرُّجُوعِ ، فَيَأْذَنُ لَهَا ، وَكَأَنَّهَا قيلَ لَهَا : اطلعِي من حَيْثُ جئْتِ ، فَتَطْلُعُ من مغْربِهَا، فمُستَقَرُّها هو مكانٌ تحتَ العرشِ ، تسجدُ فيه كلَّ ليلةٍ عند غروبِها ، فتستمرُّ ساجدةً فيه طولَ الليلِ ، وعند طلوعِ النهارِ يُؤذَنُ لها ، فإذا كان آخرُ الزمانِ فلا يؤذنُ لها في الطلوعِ ، فتطلُعُ من المغربِ ، فهذا تفسيرُ (ذلك مُستقر لها) ، وتوضيحٌ كما أخبرَ رسولُ اللهِ ــ صلى الله عليه وسلم ــ لأبي ذرٍّ ، فهي قراءةٌ تفسيريةٌ للمُستقرِّ ، ولكن لا يجوزُ القراءةُ بها لمخالفتِها رسمَ المصحفِ .

ــ أما القراءةُ الأخرى (لا مُستقرَّ لها) نفيًا مبنيًّا على الفتحِ ، فتقتضي انتفاءَ كلِّ مُستقرٍّ ، فهي تجري دائمًا فيها ولا تستقرُّ ، فهي على سبيلِ التوضيحِ والشرحِ ، حيثُ إنها في حركةٍ دائمةٍ ، ولكن لا يجوزُ القراءةُ بها ؛ لمخالفتِها رسمَ المصحفِ .

ــ ولقد جاء في تفسيرِ الإمامِ القرطبيِّ الردُّ على مَن قرأ بهذه القراءة : وقرأ ابنُ مسعود وابنُ عَبَّاس " وَالشَّمْسُ تَجْرِي لَا مُسْتَقَرَ لَهَا" أَيْ إِنَّهَا تَجْرِي فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَا وُقُوفَ لَهَا وَلَا قَرَارَ، إِلَى أَنْ يُكَوِّرَهَا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَقَدِ احْتَجَّ مَنْ خَالَفَ الْمُصْحَفَ ، فَقَالَ : أَنَا أَقْرَأُ بِقِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْأَنْبَارِيُّ: وَهَذَا بَاطِلٌ مردودٌ على من نَقَلَه ، لأن أبا عمرَ رَوَى عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَابْنَ كَثِيرٍ روى عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ" وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا" فَهَذَانِ السَّنَدَانِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ اللَّذَانِ يَشْهَدُ بِصِحَّتِهِمَا الْإِجْمَاعُ، يُبْطِلَانِ مَا رُوِيَ بِالسَّنَدِ الضَّعِيفِ ممَّا يُخَالِفُ مَذْهَبَ الْجَمَاعَةِ ، وَمَا اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ . قُلْتُ: وَالْأَحَادِيثُ الثَّابِتَةُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا تَرُدُّ قَوْلَهُ، فَمَا أَجْرَأَهُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ ، قَاتَلَهُ اللَّهُ. وَقَوْلُهُ : " لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا" أَيْ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا، وَالْمُسْتَقَرُّ مَوْضِعُ الْقَرَارِ. (ذلكَ تَقْدِيرُ) أَيِ الَّذِي ذُكِرَ مِنْ أَمْرِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ والشمسِ تقديرُ" الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ"[1]، واللهُ – تعالَى – أعلمُ .

١ – تفسير القرطبي ١٥ / ٢٨ ، ٢٩ .

المسألة السادسة :قال تعالى: ﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ [يس: ٧٢]

الخبران الواردان في القراءة المخالفة لرسم المصحف (ركوبتهم)

١- وَأخرج أَبُو عبيد وَابْن الْمُنْذر عَن عُرْوَة رَضِي الله عَنهُ قَالَ فِي مصحف عَائِشَة رَضِي الله عَنْهَا(فَمِنْهَا ركوبتهم)[١].

٢- وَأخرج أَبُو عبيد وَابْن الْمُنْذر عَن هَارُون رَضِي الله عَنهُ قَالَ فِي حرف أبيّ بن كَعْب رَضِي الله عَنه فَمِنْهَا ركوبتهم[٢].

أولا التفسير:

ثم ذكر منافعها، فقال: (وَذَلَّلْناها)؛ أي:وصيرنا تلك الأنعام ذليلة منقادة (لَهُمْ)؛ أي: لهؤلاء المشركين وغيرهم، بحيث لا تستعصي عليهم في شيء مما يريدون بها، من الركوب والسوق إلى ما شاؤوا، والذبح مع كمال قوتها وقدرتها. فهو نعمة من النعم الظاهرة، ولهذا ألزم الله الراكب أن يشكر هذه النعمة، ويسبح بقوله:(سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنا هذا وَما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ)[الزخرف:١٣].

والفاء في قوله: (فَمِنْها رَكُوبُهُمْ) لتفريع أحكام التذليل عليه، و (من) تبعيضية، والركوب – بفتح الراء – بمعنى: المركوب كالحلوب بمعنى: المحلوب؛ أي: فلأجل تذليلنا إياها لهم، كان بعض منها مركوبهم؛ أي: معظم منافعها الركوب، وقطع المسافات، وعدم التعرض للحمل لكونه من تتمات الركوب.

وقرأ الجمهور: (رَكُوبُهُمْ) بفتح الراء، وهو فعول بمعنى مفعول. وقرأ أبي، وعائشة (ركوبتهم) بالتاء، وهي فعولة بمعنى: مفعولة. والركوب والركوبة واحد، مثل الحلوب والحلوبة، والحمول والحمولة. وقال أبو عبيدة: الركوبة للواحد والجماعة، والركوب لا يكون إلا للجماعة. وقرأ الحسن، والأعمش، وابن السميفع، وأبو الرهسم: (فمنها رُكوبهم) بضم الراء وبغير تاء، فيقدّر مضاف؛ أي: فمنها ذو ركوبهم، أو فمن منافعها ركوبهم. وزعم أبو حاتم: أنه لا يجوز (فمنها رُكوبهم) بضم الراء؛ لأنه مصدر بمعنى: كون الإنسان على ظهر حيوان أو غيره، والمقصود هنا: المركوب. وأجاز ذلك الفرّاء، كما يقال: فمنها أكلهم، ومنها شربهم[٣].

١ – أخرجه أبو عبيد في فضائله ص ١٨٢، الدر المنثور ٧ / ٧٣.

٢ – أخرجه أبو عبيد في فضائله ص ١٨٢، نفس المرجع السابق ٧ / ٧٣.

٣ – حدائق الروح والريحان ٢٤ / ٩٥.

ثانيا : رأيُ الباحثِ :

بعدَ الاطلاعِ على الخبرين الواردين في القراءةِ المخالفةِ لرسمِ المصحفِ ، وما جاء في التفسيرِ، نجدُ أن اللهَ – عز وجل – بَيَّنَ بعضَ نِعَمِهِ على الانسانِ في تسخيرِه الأنعامَ ، فقال: (وذللناها) أي صَيَّرنا الأنعامَ مُنقادةً لهم ، لا تستعصِي عليهم فيما يريدون حتى الذبحِ ، (فمنها) الفاءُ للتفريعِ ، أي : لشرحِ ذلك التذليلِ ؛ فالبعضُ للركوبِ وكذلك للحمولةِ ؛ لأنها من منافعِ الركوبِ ، ومنها يأكلون.

وجاءتِ القراءةُ المخالفةُ لرسمِ المصحفِ (رَكوبتهم) وهي نفسُ معنى ركوبِهم:كالحَلوبِ والحَلوبةِ ، وهي فَعولَةٌ بمعنى مفعولة ، وقال أبو عبيد : الركوبةُ للواحدِ والجماعةِ، والركوبُ لا يكونُ إلا للجماعةِ ، لأن العربَ إذا أرادوا أن يفرقوا بينَ ما كان له الفعلُ وما كان الفعلُ واقعًا عليه ، فحذفوا التاءَ مما كان فاعلًا، وأثبتوها فيما كان مفعولًا، فعلى ذلك تكونُ (رَكوبتهم) تؤدي نفسَ معنى ركوبِهم ، ولكن لا يجوزُ القراءةُ بها ؛ لِمُخالفتِها رسمَ المصحف، واللهُ – تعالَى – أَعلمُ .

الخاتمة"

أهم النتائج:

-أن القراءات المخالفة لرسم المصحف لها أثر بالغ في إيضاح المعنى القرآني، وتوسيع دلالته، فقد أفاد منها كل مُفسر.

– كتاب الدر المنثور يُعتبر من أكبر المصادر التي احتوت على كثير من القراءات المخالفة لرسم المصحف، فقمت بجمعها، وقد بلغ عددها أربعمائة وواحد قراءةً (٤٠١ موضعاً)، وبعد حذف المكرر، أو ما كان بمعنى واحد، أصبحت مائتين وواحد وأربعين قراءةً، قُمت بدراستها.

– إن هذا الاختلاف في بعض القراءات ليس اختلاف تعارض وتناقض، إنما هو اختلاف تنوع وتعاضد، يصدق بعضه بعضاً، ويبين بعضه بعضًا، ويشهد بعضه لبعض.

– إن هذا الاختلاف يعد نوعًا من أنواع الإعجاز القرآني، فالكلمة الواحدة حين تتعدد قراءاتها تتعدد المعاني وتتسع، فيقوم ذلك مقام آيات أخري، فهذا إعجاز في إيجاز، فسبحان منزل الكتاب.

المراجع:

- إرشاد العقل السليم لأبي السعود العمادي، طبعة دار إحياء التراث العربي، لبنان.
- بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي، طبعة الكتب العلمية بيروت.
- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، طبعة عالم الكتب، بيروت.
- تفسير ابن أبي حاتم طبعة دار الباز مكة المكرمة.
- تفسير عبدالرزاق، تحقيق د مصطفى مسلم، طبعة دار الكتب العلمية.
- الجامع لأحكام القرآن القرطبى طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- جامع البيان للطبري، تحقيق د عبدالله التركي، طبعة الرسالة بيروت.
- الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار الرسالة تحقيق د عبدالله التركي.
- سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر وأخرين، طبعة عيسى البابي الحلبي.
- العباب الزاخر واللباب الفاخر ، المؤلف: رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيـــدر العدوي العمري القرشي الصغاني الحنفي (المتوفى: ٦٥٠هـــ)
- المحتسب لابن جنى طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر.
- المسند للإمام أحمد ، طبعة دار صادر بدون تاريخ.